PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(11): 1893-1905
ISSN: 1553-6939

The impact of the mythical structure on the formation of the child's personality: an analytical study of the story "Cinderella"

PhD student. Saidi SOUAD[1], Pr. Megnounif CHAIB[2]
[1,2]College of Humanities and Social Sciences, Abou Bakr Belkaid University of Tlemcen (Algeria).
The Author's E-mail: souad.saidi@univer-tlemcen.dz[1], chaib.megnounif@univer-tlemcen.dz[2]

Received: 06/2024 **Published: 11/2024**

Abstract:

Myths and folk tales are among the oldest forms of cultural expression, as they contain symbols and deep meanings that form an important part of the collective memory of peoples. These mythical symbols, with their magical elements, supernatural characters, and conflicts between the forces of good and evil, are not limited to conveying stories, but play a major role in shaping and developing the child's personality. Through these symbols, the child learns to interact with basic life concepts such as justice, cooperation, courage and loyalty, which improves his emotional and social development. Therefore, myths are considered a window to the child's imagination, helping him develop positive thinking abilities and deepen his understanding of the world around him. In this context, mythical symbols can be considered effective educational tools that contribute to building the child's personality and enhancing his values, which helps in developing and strengthening his psychology.

Keywords: Mythical symbols, character formation, moral values, psychological development, socialization.

أثر البنية الأسطوريّة في تكوين شخصية الطفل: دراسة تحليلية لقصة سندريلا

ط. د/ سعيدي سعاد[1]، أ. د/ مقنونيف شعيب[2]
[2،1]كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد جامعة تلمسان (الجزائر).

الملخص:

تُعدّ الأساطير و الحكايات الشعبيّة من أقدم أشكال التعبير الثقافي، حيث تنطوي على رموز و معان عميقة تُشكّل جزءا مُهما من الذاكرة الجماعيّة للشعوب، هذه الرموز الأسطوريّة بما تحمله من عناصر سحرية، شخصيات خارقة، وصراعات بين قوى الخير والشر، لا تقتصر فقط على نقل الحكايات، بل تساهم بشكل فعّال في بناء وتطوير ملامح شخصيّة الطفل . من خلال هذه الرموز يتعلّم الطفل التفاعل مع مفاهيم الحياة الأساسيّة مثل العدل، التعاون، الشجاعة و الوفاء، مما يعزز تطوّره العاطفي و الاجتماعي

.لهذا تُعتبر الأساطير نافذة لخيال الطفل، فتساعده على تنميّة قدرات التفكير الإيجابي و تعميق الفهم للعالم المحيط به. في هذا السياق يمكن اعتبار الرموز الأسطورية أدوات تربوية فعالّة تساهم في بناء شخصية الطفل وتعزيز قيّمه، مما يساعد في تطوير نفسيته و تقويتها.

الكلمات المفتاحية: الرموز الأسطورية، تشكيل الشخصية، القيم الأخلاقية، التطوير النفسي، التنشئة الاجتماعية.

المقدمة:

يعتبر الطفل الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الأمة، لذا من المهم أن يتم تربيته وتهذيبه بشكل صحيح ليتمكن من مواجهة تحديات الحياة .في مرحلة الطفولة يظهر لديه ميول كبير للنشاط والحركة و حب المغامرة، مما يجعله يتأمل في عالم الخيال والعجائب، ويمنحه فسحة للتفكير وتنمية خياله. ومن أفضل الوسائل التي تساهم في هذا التطور هي الحكايات الشعبية، بما تحمله من غرائب و عجائب، حيث تساعد الطفل على التفاعل مع عالم الخيال و توسيع مداركه. فتلك الحكايات تفتح أمامه آفاقا جديدة للتفكير وتحفيزه على المقارنة بين ما يعيشه في الواقع وما يتخيله، مما يعزز قدراته العقلية والخيالية و يمنحه أدوات لفهم وتحليل العالم من حوله. كما أن البنية الأسطورية في الحكايات الشعبية تسهم في بناء الأبعاد النفسية والاجتماعية للطفل، فهي تحتوي على رموز وقيم أخلاقية تساعده على تشكيل مفاهيمه عن الخير والشر، وتعلمه كيفية التعامل مع المواقف المختلفة، مما يساهم في تنمية شخصيته وقدراته على التكيف مع المجتمع.

في هذا السياق، سنقوم بتحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية في قصة*سندريلا * مع تسليط الضوء على تأثيرها العميق في تشكيل شخصية الطفل و تطوير مفاهيمه عن الحياة، مما يساهم في تنمية قيمه الأساسية و تعزيز قدراته على التفاعل مع تحديات الواقع .

قصة *سندريلا* تعالج موضوع اجتماعي – حيث تعيش بطلة القصة سندريلا في حياة عاديّة مستقرة...إلى أن تنقلب حياتها رأسا على عاقب بعد وفاة أمها- وهنا تتطوّر الأحداث وتتعقّد، فتجد الطفل يتفاعل معها ويحزن، إلى أن تتدخل العوامل المساعدة من خوارق و تحوّلات لفك ألغاز الحكاية.

لقد تم اختيارنا لحكاية معروفة عند كل الأطفال لما رُويت كثيرا، و جاءت على شكل رسوم متحركة في التلفزة، و راقت قلوب مفتوحة و عقولا نيّرة. فملكت الأفئدة و استولت على العقول، فكانت تراثا عظيما لما بلغت من الأثر العظيم في أدب الطفل. إنها حكاية «سندريلا" البنت اليتيمة التي لقيت العذاب الشديد بوفاة والدتها فصبرت و تحملت المشاق إلى أن جاء الفرج من الله تعالى و نالت جزاء صبرها و أصبحت أميرة و زوجة لأمير و عاشت حياة هنيئة.

سنعمل على تحليل هذه الحكاية و إبراز أهم الوظائف النفسيّة و الاجتماعية و الأخلاقيّة و الثقافيّة التي تمدنا بها هذه الحكاية، كما سنعمل على إبراز أهم الوظائف التي تتجلى في الحكاية و التي تحكم المسار السردي في سرد الأحداث و تواليها حتى تصل إلى نهايتها.

وهذه الوظائف هي ما أتى بها فلاديمير بروب.1في كتابه "مورفولوجية الخرافة" كثيرا ما يسمع الطفل عن القصص الشعبية و تراوده نفسه بالاطلاع عليها ومعرفتها، فتتكون له رغبة في قراءتها ومعرفتها، فيذهب ليبحث عنها وسط مكتبات، و أول ما يجلب انتباهه الصورة المرسومة على الغلاف، فيرى صورة الفتاة المسكينة وأمامها القصر الذي تسكنه الفئران و حبتا اليقطين اللتان تحولتا إلى عربة

[1]- فلاديمير بروب: 1970/1895 فلكلوري روسي.

وفرسان ،وبيوت القرية ونجوم الليل والقمر، فكل علامات الحكاية مجسدة على الصورة، فهي توحي بدلالات الحكاية، فيهواها الطفل ويقتنيها.

كما نشير هنا إلى كاتب الحكاية فهو يفكر في فكر الطفل وميوله، فيوفّر ما يحتاجه آخذا بعين الاعتبار جميع ما يحيط به. وكأنه يتخيل ماهيّة الطفل و أدبه فيكتب له من خلالها.

" فالكتابة كل كتابة تنهض على مستوى المتخيّل، بمعنى أن الكاتب حين يكتب يتعامل مباشرة مع الواقع، بل مع ما يتسم مع ذهنه، أو في مخيلته من صور تخص هذا الواقع أو تمثله أو تعنيه، وهذه الصورة مرتسمة من موقع رؤية الكاتب لها، في إطار ليس هو إطار الواقع ذاته، وكذلك ضمن واقع إطارات أخرى ليست هي تماما، حتى ولو توخى الكاتب ذلك في علاقات الواقع نفسها"[2].

فلهذه الحكاية أثر كبير على الطفل، وتسدي له عدة منافع تساهم في بناء شخصيته وتكبُر أفكاره وأحاسيسه معها. وسنتطرق إلى تبيان هذه المنافع وفق أبعاد الحكاية المدروسة.

البعد النفسي:

مما لا شك فيه أن الطفل يحي حياة ملؤها الفرح و النشاط و الأحلام الوافرة، فيحلم بالقوة و الغنى و الشجاعة، و يجد هذا في مسرح حكايته التي هي أمامنا إنّها حكاية "سندريلا"، كما تتملكه عاطفة الشفقة و الرحمة من جهة المظلوم و حب الانتقام و إسقاط العقاب على الظالم.

فدائما نجد ثنائية الخير و الشر، العدل و الظلم، القوة و الضعف مجسدة في الحياة و الصراع بينهما قائم، لذا يجب أن نحسم هذا الصراع النفسي لكفة الخير و العدل ونبسط الطريق للطفل، فيجد فيها متنفسا لما يعالج خاطره.

تبدأ الحكاية بحصر ذهن الطفل في زمن الماضي ثم الفتاة صغيرة التي فقدت أمّها، فأضحت يتيمة، و هذا الشعور باليُتم أمر ليس باليسير على طفل يحتضن الحياة، خاصة إذا كان المفقود أقرب قلب له في الحياة و خير معين له و أفضل مؤنس في حياته، فتنفجر عاطفة الرأفة و الرحمة في نفسه على هذه اليتيمة، و يزيد شوقه لمعرفة مسار الحكاية و كيف ستواجه هذه المسكينة حياتها، و يرى الطفل تلك الفتاة و هي تمسك يد أمّها التي هي على فراش الموت و عيونها الدامعة، و علامات الأسى و الحزن باديّة على وجهها، إنّه لمنظر يُــفطر له القلب و تحزن نفسه عليها.

نجد في بداية الحكاية عنصر النقص ألا و هو فقدان الأم، ليكون هذا الحدث بداية لحوادث أخرى تحكمها شخصيات و أفعال متداخلة، وتتواصل الحكاية بحدث جديد يتجلى في زواج الأب من أرملة لها بنتان ظنًا منه أنّها سترأف بالبنت و تعاملها كإحدى بناتها.

إن زواج الأب له حدث و أثر كبير على نفسيّة الفتاة، فقد جاءت من ستعوّض مكان أمّها و تأخذ سلطتها، لكن ما عساها تفعل و هذه رغبة أبيها، قد تتغير صورة الأب في ذهن ابنته إن هو تركها و مال للطرف الأخر، و هنا يبقى الدور على الأب، فهو المحرك الأساسي لنظام الأسرة، لكن الأقدار تحكم على والدها بالسفر لبلد بعيد، إن لهذا السفر و النأي-الابتعاد- أثر على نفسيّة الطفل، فيزيد تعاطفا مع البنت و تنمو له عاطفة الرحمة و يدرك عاقبة اليُـتم إن تحالف مع الظلم و الاستبداد.

و يأتي سفر الأب كحدثٍ موالٍ لما قبله، فتفقِد البنت الوالدين الأم لها سفر بلا عودة و الأب له سفر به أمل العودة، و كلّ منهما مسافر تارك البنت لتواجه قدرها المحتوم.

و هنا تبدأ الزوجة الجديدة استغلال الوقت، و تبدأ في الإساءة للبنت كأن تحرمها من الثياب الجميلة و تكلفها بالأعمال الشاقة و تعطيها الغذاء الزهيد، فقد أصبحت الفتاة في حالة يُـرثى لها، فتزيد عاطفة

[2]- يمنى العيد: تقنيات السرد و الروائي في ضوء المنهج البنيوي ،دار الفرابي ،ط3 ،سنة2010 ص217

الطفل رأفة و حنانا فيما تتبعها عاطفة الكره و الحقد على الزوجة الظالمة، فينشأ لديه صراع عنيف و يودّ النجاة للبنت لكنّه يجهل نهايتها.

و يبقى عنصر التشويق سار في الحكاية، كانت البنت تلقب ب "سندريلا" و تعني "بنت الرماد" و يوحي هذا الاسم بتلك المعاملة السيئة و الحياة التي تعيشها، فالرماد هو ما بقي مما أحرقته النار و سيندثر في السماء، و لا يبقى له شيئا يُذكر.

- فيا لهذه البنت التعيسة لا أمل لها في الحياة فهي مندثرة، و لا يُسمع لها أنين و لا يُرى لها مسلك، قد تجلت المأساة و اشتد الوضع تأزّما و لا بد من حلٍ عاجلٍ، و يرى الطفل الصورة على الحكاية و البنت تشعل نار المدفأة و البنتان واقفتان تتفرجان عليها و تهزآن بها.

- و تختلف الصورة الذهنية للبنت و حالها من طفل لآخر، فهذه الأخيرة متعلقة بمرجعية الطفل و مسار تفكيره و إحساسه، و يبقى كل يفكر في حل لها، فهناك من يرى لها الهروب و آخر يرى استعمال الحيلة و أخر ينتظر حاكم القدر، لكن الحد المشترك بينهم هو نجاة الفتاة، وعودتها إلى حياتها السعيدة.

و هنا تتجلى موهبة الطفل و قدراته التخيليّة و يجول بنفسه و خواطره في مجال الحكاية، و قد يربط الطفل حياته بحياة بطلة الحكاية، فيتقمّص شخصيتها، محيطا بذلك عالمه الخاص راسما لنفسه خطوات نجاته.

ثم يندرج بالحكاية حدث مهم يزيد المأساة تعقيدا، و تزيد البنت تألما، فيما تنبسط الزوجة وبنتاها فهو خبر مفرح لهم، خادم لمصلحتهم وهدفهم الخسيس، إنه موت الأب.

إن للموت دلالة على الخروج من الحكاية أي نهاية حياة تلك الشخصيّة، فقد خلّف فراغا عظيما، كيف و هو الأب الحامي لابنته من الظلم، والمعين على العيش و السامع لشكوى و المنير بزمن به الظلام محيط.

و قد رحل الحامي قد انطفأت شمعة أخرى منيرة لحياتها، هكذا أصبحت في أزمة حادة فزادت المأساة و النفس في إحباط و اكتئاب كبيرين، فرغم أنّه كان مسافر، لكن كان أمل الفتاة باق و سار معلق، بيوم رجوع أبيها فتعود لها عزتها و مجدها.

و هكذا زادت درجة الإحباط عند سندريلا فدافع الحياة و المرح قد اختفى مشجعه ، وظهرت العقبات " الإحباط هو اصطدام للدافع بعقبات تحول دون إدراك غايته و إشباع حاجته....وما من واقع ينشط إلا و تصبحه درجة من الحسرة الطبيعيّة العادية التي لولاها لما اندفع الكائن في محاولة إشباع الدافع....و ما إن تبدأ معوقات الإشباع حتى تبدأ درجة الحصر في الارتفاع، الذي يخرجها قليلا عن الدرجة الطبيعية الصحية، و كلما زادت المعوقات كلما ازداد الحصر شدة، حتى إذا طال أمد الحرمان، و امتنع الإشباع زمنا طويلا يفوق درجة الفرد الاحتمالية، فإذا بلغ الحصر درجة عاليّة هي درجة الاضطراب و المرض"[3]

لكنّنا في هذه الحكاية جاء الإحباط ضِمنيا، ولم يكشفه لنا الحاكي بجلاء، لكن الطفل يحس به و يميزه و يشارك البطلة الإحساس به، فيحزن لموت أبيها خاصة إن كان يتيم الأب، فتزداد مشاعره قلقا و إحباطا.

و من هنا يزيد ظلم و تسلط الزوجة، فتزيد قوتها و جبروتها، فالمانع قد تلاشى و السلطة العادلة اندثرت، فقد خَلا لَها الجوّ لتطلق العنان لأطماعها النفسيّة و تحطم الفتاة.

[3] - عزيز فريد: الأمراض النفسية و العصبية علميا وعمليا تشخيصا وعلاجيا ، الشركة العربية للطباعة و النشر مصر القاهرة ، دط، د ت . ص 57.

فقد كان هذا أملها الوحيد منذ زواجها، فتراها تطرد الفتاة إلى غرفة حقيرة تسكنها الفئران و الحشرات، دلالة إلى عدم سكنها من قبل، فهي مهجورة منذ زمن بعيد.قد يتساءل الطفل عن سبب هذه المعاملة السيئة، و لماذا كل هذا الحقد، فهو صغير يرى الحياة جميلة ملؤها التعاون و الحب، و إن لم تكن هكذا فهي ليست حياة و لا تستحق العيش فيها، وهنا قد يساور الطفل الشعور بالقلق، يخالطه خوف من المجهول و المصير القادم.

و هذا ما يُكسب الطفل بداية الإحساس بالمسؤوليّة و التفكير بجد، في حل مشاكله والمواجهة الحقيقية بالعقل و هو أهم سلاح لبلوغ الغاية.

ثم تندرج في الحكاية واقعة هامة توضحُها شخصية الأمير ألا و هي الحفلة التي سيقيمها له والده. فتتمنت سندريلا دخول الحفلة و رؤية هذا الجمع البهيج والقصر المدهش و تلك الهيئة الحاكمة، فلا شك أنّها كانت تعيش وسط هذه المدينة و تسمع عن مَلِكِها الغني، و تتمنى الوصول إليه و هذا شعور مصاحب للإنسان يريد كشف المجهول، و التعرف على خفاياه.

و يظهر المنع من جديد، إن احتواء الحكاية لعنصر المنع أمر دال على شدة القسوة و المعاملة السيئة، و حصر للدوافع النفسيّة و محاولة تسلط زوجة الأب من جديد، حيث تمنعها من حضور الحفلة و تمنح الفرصة لنفسها و لبناتها للحضور، و ذلك بلِبس أحسن ثيابهن و التجمُّل على أحسن صورة، لكن ما فائدة المتزين و جمال الخُلق غائب و جمال الروح منعدم....و يظهر للطفل استعداد البنات و تزينهن على الصورة، و المسكينة تعمل أمامهن أملا لها في مشاركتهن و الذهاب معهن، فهي العاملة البائسة التي لا يسمح لها التمتع بهذا الحفل.

يزيد حزن الطفل على سندريلا و يتأسف لحالها و يتمنى لها الفرج قريب، و هذه من سمات الطفل الصغير، فهو محب للخير داع إليه ، فهو بريء من مفاسد المجتمع و درن النفس، ما هو إلا من حشو فاسد يأتيه بتوالي الأيام و الأحداث، لذا وجب أن يتمتع بنفس سليمة و مربي أمين و أسرة سليمة تحمله على مواجهة الصعاب و التحلي بمكارم الأخلاق .

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "و الذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ،و لا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على أمر إذا أنتم فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم."4 حبذا لو تأسى الآباء بهذه الصفات و رسخوا في نفوس أبنائهم لجُني من ذلك المجتمع خيرا كبيرا.

و سرعان ما يأتي الحل مسرعا و يجد الطفل متنفسا، فـيسْعد لتحسُّن الأحوال و لا تطول المأساة و تتوقف دموع اليأس، إذ يُسمع صوتا خفيا " أنت ستذهبين إلى الحفل"، قد يتساءل الطفل ما مصدر هذا الصوت و من تكون صاحبة الصوت، هل كان صاحب الصوت من السامعين. وسرعان ما يقرأ الجواب فيضع بذلك حدا لخياله الواسع." و من أروع ما يحققه الخيال معنى المتعة و هو ما يمكن التعبير عنه اليوم من خلال خلق التوافق بين الدوافع المتنوعة التي لا ترتبط ببعضها ،و تجميعها في نظام واحد، أي خلق التوازن و الاعتدال داخل الإنسان."5

و تلتفت الفتاة فتجد جنية، وقع جديد على ذهن الطفل، فتبدو له الجنية غريبة ، فهذا عالم مجهول مملوء بالغرائب لهم قدرات عجيبة و قوة هائلة، و لا يعلم إن كانت للخير أم للشر، فقد عرفها للجانبين: فتزيد ابتهاجا و تساؤلا عن هذه الجنيّة و ماذا ستفعل و هل تعيد لسندريلا حياتها السعيدة.

---

[4] - محمد بن عيسى الترميدي : الجامع الصحيح سنن الترميدي،المصنف من المتون،دار إحياء التراث العربي،مراجعة أحمد محمد شاكر،بيروت، الجزء5،دط،1991

[5]- إحسان عباس ،فن الشعر دار الثقافة للطباعة و النشر بيروت لبنان ،ط2 ،مجلد 1 ، سنة 1953 .ص150.

و قد عُرف للجن أشكال و صور مختلفة منها ما هو طائع لله تعالى، و آخر عاص كإبليس لعنه الله. و قد سخرهم الله للنبي سليمان و أنّها تسكن الغابات و الفيافي و البحار و الكهوف " وقيل لما سخر الله تعالى الجنّ لسليمان عليه السلام، نادى جبريل عليه السلام :أيّها الجن أجيبوا نبي الله سليمان بن داود بإذن الله تعالى، قال فخرجت الجن و الشياطين من الجبال و الكهوف و الأودية و الفلوات و هم يقولون لبيك لبيك." [6]

و يكثر الكلام في خلقهم، لكنهم قد أحازوا مكانا في أدب الطفل، وفي ذهن الطفل صورة بسيطة عنهم و ذلك من خلال ما يسمعه أو يقرأه من الحكايات الشعبية، و قد خص لهم الله تعالى سورة كاملة سميت سورة الجن، لقول الله تعالى : ((قُل أوحِي إليّ أنّهُ استمَعَ نَفرٌ مِن الجنّ فـقَـالوا إنَّا سَمعْنا قُـرآنًا عَـجَـبًا.)) الآية7.1

والجن تستطيع الإتيان بأي خبر و لها قوى عجيبة و هذا مما سخره الله تعالى لها، و جاء في أسباب نزول هذه السورة:" «عن ابن عباس رضي الله عنها قال ما قرأ رسول صلى الله عليه و سلم على الجن، و لا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء و أرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم؟

قالوا حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب، فقالوا ما حال بيننا و بين خبر السماء إلا أمر حدث فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها، فانظروا مما هذا الذي حال بيننا و بين خبر السماء، قال فانطلقوا يضربون مشارق الأرض و مغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم و بين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجّهوا نحو تهامة إلى رسول الله "صلى الله عليه و سلم" وهو يدخل عامدا إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن انصتوا له، فقالوا هذا الله الذي حال بينكم و بين خبر السماء، قال فهناك رجعوا إلى قومهم مندهشين لما سمعوه لقوله تعالى :((فـقَـالوا إنّا سَمِعْنا قُـرآنًا عَجَبًا(1) يَهدِي إلى الرُّشدِ فـآمنّا به و لَن نُشْرِك بِـرَبنَا أحدًا(2)) سورة الجن ".8

هذا يدلّ على إسلام الجن و خيرهم على الأرض، و هذه الجِنيّة ممن أحب الخير، فأرادت مساعدة البنت المظلومة، فأخذتها إلى المزرعة حيث أمرتها باختيار يقطينة و أربع فئران، و حوّلـت الجنية اليقطينة إلى عربة و الفئران إلى أحصنة قوية و الأرنبان إلى قائدين و كـسَت سندريلا حُلّة جميلة.

و عندما تنفرج الأحداث ترتاح نفس الطفل و يسعد لسعادة البنت، فهو يعيش أحداثها و يحس بمشاعرها و يتألم لآلامها.

هنا تلقت سندريلا مساعدة جيدة من عربة و أحصنة و قائدين و لباس فاخرة و حذاء زجاجي رائع، هذا دعم إيجابي للبطلة، لكن يدخل في الحكاية عنصر التحذير بالعودة إلى البيت قبل أن تــدُقّ الساعة الدقة الأخيرة من ساعة منتصف الليل، لأنها ستعود لحالتها الأولى، وهكذا توجهت الفتاة إلى قصر الأمير و دخلت فـأُعجِب الحضور بجمالها و روعتها، و أعجِب بها الأمير فدعاها للرقص و البنتان تقتلهما الغيرة.

حتى سمعت الفتاة الدقة الأخير للساعة فإذا بها تعود تجري إلى البيت، هذا الخروج المسرع كان حتميا و إلا افـتـضِح أمرها، فالواجب حفظ الأوامر و حساب لكل شيء حسابه، و إلا انقلب الفرح بؤسا و شقاء، فخرجت مسرعة، حتى أنّها لم تنتبه لحذائها الذي سقط منها، فلحقها الأمير لكنه لم يمسك بها حتى

---

[6] رواه مسلم.كتاب الجهاد و السير.الحديث رقم 2950

[7]- الآية 1 من سورة الجن.

[8]- سنن الترميذي كتاب تفسير القرآن باب من سورة الجن.

وجد الحذاء الزجاجي، قد أدخل الحاكي سقوط الحذاء كسبب لبعد الفتاة أو عودتها إلى بيتها، فعثر عليها به و تخرج منه في عزة و كرامة، و أن فاعل الخير مهما ظلم و ابتعد فإنه لا بد للخير أن ينتصر.

و يبدأ الأمير في البحث على سندريلا و ذلك بواسطة مقاس الحذاء، فقد ألبسه لكل بنت من بنات المملكة، فمن ناسبها المقاس كانت زوجته، حتى عثروا على الفتاة المقهورة سندريلا.

ثم ظهرت الجنية و ألبستها حلة جميلة و اصطحبها الحرس إلى القصر و تزوجت بالأمير، تأتي النهاية بالزواج السعيد و تنتهي المأساة، قد يتساءل الطفل لماذا لم تبق البنت في القصر منذ أول مرة لدخولها.إن الدخول الأول صحبه شرط وجب تنفيذه، و هكذا تعلم الطفل وجوبا احترام تأدية الشرط، و إلا خسر كل شيء.

كما يرى أن السعادة ليست بالأمر المرتبط بالخداع و المكر إنّما هو بالصبر و طلب الحل بطرق سلمية ، و إن طيبة النفس و الصبر على المآسي يكون موصلا إلى النجاح، كما يجب أن لا يترك الإحباط و اليأس يتسللان إلى نفسه، بل يواجه بفكر نيّر و نفس قوية و حتما سيحقق ما أراد. إننا نلمس البعد النفسي لهذه الحكاية وما أدّته للطفل من منافع في أدبه، فقد يكتب على منوالها قصة تحاكي شخصيته.

كما حمّلته على الاستمتاع و المؤانسة، ورسخت بنفسه خصالا حميدة، وعدم التسرع في الأمور و انتظار الوقت المناسب للخروج من المأساة.

كما حملت هذه القصة الطفل إلى التسامي بخياله و ملامسة العالم الآخر للجن، فخلق بذلك مجالا فسيحا يجول فيه ذهنه و أحاسيسه، و هذا هو هدف الحاكي أو الكاتب للطفل.

البعد الاجتماعي:

إن أطراف الحكاية تدور حول أسرة كانت تنعم بالأمان و الطمأنينة، إلى أن دخل عليها الموت خاطفا الأم فأصبحت الأسرة منفكة، و إن حاجة الطفل للأسرة أمرا لا نقاش فيه، كما تكون حاجة الأسرة إلى المجتمع أمر لا بد منه، فالإنسان بصفة عامة محتاج إلى مجتمعه، فهو اجتماعي بطبعه و هذا ما يلمسه الطفل في قراءته لهذه الحكاية، فالحاجة للعائلة أمر لا بد منه."....وموقف الشخص في مجال الأسرة و مجال المهنة و مجال الحب، أو ما يبديه من تحقيق للتكامل الاجتماعي في هذه المجالات أو ما شابهها، إنّما يعتمد أوّلا و قبل كل شيء على دافع الحب، و أعتبر أن هذا الدافع قائم يمارس مهنته فينا منذ الطفولة المبكرة و أنه هو السبب في أن الإنسان اجتماعي بطبعه على حد تعبير "أرسطو".9

فالعائلة أساس الحب بين الأبناء و الآباء " إن توقع الإنسان لحياة يسودها العدل و الحب هو الدافع الروحي الذي تنبع منه الحكاية الخرافية".10

فالحكاية تحمّل الطفل على إدماجه في الواقع، و جعله يحس بما حوله." ونحن نؤمن بأهمية المناخ النفسي العائلي، بصفته المُطل الأول على الحياة بالنسبة للطفل، لذلك نولي أهمية كبيرة للتربية الصحيحة، التي تدعم مشاعر الامتنان لدى الطفل، و ذلك نتيجة التواصل الجيد و الناجح بينه و بين الأم ولاحقا بينه و بين الأب".11

قد يؤثر كثيرا فقدان الأم على الحالة النفسيّة للطفل، و قد ينعكس سلبا على سلوكه الاجتماعي، فتختل شخصيته السّوية إذ يجب مراعاته حق الرعاية حتى إذا استكمل وعيه و رشده، و أصبح قادرا على مواجهة وقعه، و هذا ما نأمله من الحكاية فهي بمثابة المربي الصامت.

9- مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر ، دار المعارف ، ط4 ، بيروت لبنان ، سنة 1981،.ص 124.

10- نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطبع و النشر القاهرة ط2 ن سنة 1974 ص70.

11- فاروق مجدوب : علم نفس الشخصية، المجلة النفسية ،دارا النهضة العربية ، بيروت ، العدد27 ،السنة1992. ص26

ومن الأثر الاجتماعي للحكاية على أدب الطفل هو احتواءها لعنصر الأسطورة، فإنّه يعود بذهنه إلى العهود الأولى و إلى أوائل البشريّة، فيدرك كيفية عيشهم و تعاملهم مع زمانهم.

فقد دلّت هذه الأسطورة بتعامل الإنسان مع الجن، فيعلم عنصر جديد بمجتمعه إنه الجني و الجنية و قدرتهما الفائقة، فيحاول معرفة الشيء الكثير عن هذا العالم، و يبقى ساكنا بذهنه يحلله و يتدبره متطلعا إلى تطوراته، و كثيرا ما يسمعه الطفل من والديه عن هذا العالم، فقد تقول له الأم إن فعل أمرا سيئا أو أرادت تخوفه " احذر الغول أو قد يأكلك الغول." أو " هناك عفريت بذلك المكان " هذه المفردات تُـكرّر في مجتمعاتنا العربية، و هي حقيقة واقعية، لكنها تبقى خيالية لعدم رؤيتنا و سماعنا بهذا العالم المجهول، إلاّ ما يعرفه من ذوي الخبرة و التجربة.

كما أخذ الطفل من هذه الحكاية أثر التعامل في وسط العائلة، فالجو داخل العائلة يتغيّر بتغير الأحداث و الأفعال الطارئة عليها، أو موت أحد أفرادها له الأثر الكبير في التغيير، خاصة إذا كان هذا المفقود هو الأم، أهمّ و أول عنصر في تربية الطفل، فهي منبر حياته و طريق نموه و منارة عند التيهان.

و فقدانها يسبب ضررا جسيم، و قد ينحرف الطفل عن سواء السبيل، فلا يجد من يُصوّبه و يهديه ، فيعامله بلا عطف ولا حنان. أما إن وجد في البيت عدوان و عنف قد تنقلب نفسيته و يتحول إلى عدواني " و العدوان هو أحد أنماط السلوك الهادفة إلى حاجات الفرد وكفايته، ويجد العدواني طاقته المحركة في قوى نفسية معينة"[12] لذا وجب العناية بالطفل حتى يستقيم على سلوكه، ونضمن له مستقبل سوي و حياة مستقيمة.

ومن أثر الحكاية فيما يخص البعد الاجتماعي، الحفلة التي أقيمت على شرف ابن الملك و رغبة الطفلة في الذهاب إليها، فهذا شعور بالنقص و الرغبة في المعرفة و حبا في الاطلاع، كيف لا و الحفلة في قصر الملك ومن لا يريد زيارته و النظر إلى بدائعه، و يبدو أن الملك كان عادلا محبا لشعبه، لذا دعاهم لحضور الحفلة، فيأكلون و يرقصون و يتعارفون.

و لهذه الحفلة بُعد اجتماعي هام في الاندماج خاصة إذ كان طفلا " فهذا مكان تجمع آخر يذهب إليه الأطفال فيتعرفون فيه على هذا الحفل البهيج....الذي سيكونون يوما ما أحد أعضائه الأساسيين، فيشاهدون الكبار و الصغار ويسمعون الأحاديث الودية و الأفراح الجميلة، فتبتهج نفوسهم وتتحرك مشاعرهم، وتصقل اجتماعيتهم. "[13] فيتعوّد الطفل على المواجهة و المعاملة فيُحدّث الصغار و الكبار و هذا ما يساعد على تكوينه اجتماعيا و تقوي شخصيته.

كما أشارت هذه الحكاية إلى المستوى الطبقي الذي يحتويه المجتمع، فهناك طبقة الكادحين و هي الطبقة الدنيا ثمّ الطبقة الوسطى ثم طبقة الأغنياء، بما فيهم الطبقة الحاكمة.

فيتعرف الطفل عليها و على كيفية التعامل معها، و يتعرف على أيّ منها فيدرك كيفية التماشي و الاندماج، فالبنت كانت من عائلة تبدو متوسطة وجربت محن الحياة، من يُتم و استعباد من طرف زوجة الأب، ثم وفاة الأب لكنّها صبرت و تحمّلت، فواجهت مشاكلها الاجتماعية برويّة حتى وصلت لنهايتها السعيدة.

[12]- فاروق مجذوب: علم نفس الشخصية ص 93.

[13]- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل دار للطباعة و النشر الإسلامية ، ط.2، 1988، ص 150.

و قد عرف الطفل كلمة الزواج التي تربط بين شابة وشاب وفق شروط وأعراف متعارف عليها، وعرف أنه لبنة أساسية في تكوين المجتمع ،ومهما كانت ذو أساس متين كان المجتمع أمينا فيبدأ تفكير في مجتمعه منذ صغره، ويكتسب بذلك معرفة هامة فيما يخص التكوين الاجتماعي.

البعد الأخلاقي:

إن أساس كل إنسان أخلاقه، فهي شعاره المذكور وتاجه المعلق وزينته القويمة، وعزته المرفرفة على رؤوس كل من يعرفه ومن لا يعرفه، وقد ذكره الكثير من الشعراء كقول معروف الرصافي (1875م-1945م)هو أحد أبرز الشعراء العرب في العصر الحديث الذي، سخر موهبته لنشر الوعي و تحفيز الإصلاح الأخلاقي في المجتمع:

"هي الأخلاق تنبت كالنبات***إذا ُسقِيَت بماء المـــــكرُمات
تقـــوم إذا تعهّـــــــدها المـــرَبّـــــي***على ساق الفضيلة مثمرات
وتـــــــــسمو المكارم بـــــــاتِّساق***كما اتّســــــــــقت أنابيب القناة
وتُنعـش من صميم المجد روحا***بأزهار لها ُمتَضوِّعات
ولم أر للخلائق من مَحَلّ***يهذّبُها كحِضن الأمهات
فحضن الأم مدرسة تسامت***بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تُقاس حسنا***بأخلاق النساء الوالدات"[14]

"إن أول شيء يسترعي نظرنا في الحكاية الخرافية، هو اتجاهها الأخلاقي، فهي تكافئ الخير بخيره و الشرير بشره."15 و قد علم الطفل أنه كان للبنت والِدين أحسنا تأديبها و تربيتها، فقبل أن تتوفى الأم قد أهدت إلى بنتها سلاح الحياة المتمثل في التربيّة و التهذيب، و قد يتجلى هذا في معاملتها لزوجة أبيها، فكانت تستطيع الهرب أو إيداء زوجة أبيها بأيّة وسيلة، لكنها كانت تدعو الله و ترجو الخلاص بطريقة سليمة و أخلاقيّة، و علمت أن الصبر و الدعاء حتما يوصلان إلى السلم و الأمان.

كما أنّها قد تصرفت بحكمة و عقل نافذ، فلم تُظهر البغض و الكره، و إلا كانت زيادة الكره و العنف تزيد من طرف زوجة أبيها، فتصل الأمور إلى حدود لا يُحمد عُقباها، لكنّها حكّمت العقل، فأظهرت الصمت و الرضا إلى حين موعد ظهور الحق و النصر المبين.

فكثيرا ما يعمل المرء بما يكره حتى يصل إلى مبتغاه : ".....و إن لم تكن المحبة لنفسها، بل المحبة لما هو لازم لها، فإن حب العافية و الصحة يستلزم إرادة شرب الدواء بينما الحب الحقيقي هو رحمة الله و نجاته من عذابهم و يعني الإرادة في ترك ما تهواه كما قال تعالى : ((و أَمَا مَن خَافَ مَقَامَ رَبّه و نَهَى الّـنـفْـسَ عَن الهَوَى))الآية40 سورة النازعات فلا يترك الحي ما يحبه و يهواه إلا لما يحبه و يهواه، لكن يترك أضعفهما محبة لما كراهته أقوى من محبة ذلك."16

و هذا ما يجب على الطفل اتباعه و تعليمه إياه، فيُحكِم عقله فيما يحب و يكره و ينصرف لخيرهما، و لن يكون ذلك إلا بفكر يانع و مُربٍ مقتدر و عائلة حسنة و إيمان صلب و عقيدة راسخة.

و هذا ما يلمسه الطفل من هذه الحكاية في المعاملة مع الغير مهما كان، فلا شكّ أن هذه البنت قد عاشت مع زوجة أبيها و بنتيها زمن غير يسير، وكثرت مواجهتهما، لكنها لم تظهر الحقد، بل أظهرت الطيبة و المعاملة الحسنة و هذان خلقان عظيمان، فلم تصدر البنت إلا ما هو إيجابي " لأنّ سلامة الصدر

[14]- معروف الرصافي.ديوان معروف الرصافي. تحقيق عبد الرزاق الحاج معروف .دار العودة لبنان.1982.ص 212
[15]-.نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ص 69.
[16]- ابن تيمية: قاعدة في المحبة ، مكتبة التراث الإسلامي، تحقيق د. محمدرشيد سالم، القاهرة د.ط، سنة1999 ص 80.

من الأحقاد تُحقّق توازنا نفسيا لدى الإنسان، و تُعوّده على حب الخير للمجتمع و تطلق عنان قوة الخير للنفس البشرية إلى أعلى قممها، و قد وجه النبي صلى الله عليه و سلم نداء للطفل الناشئ أنس بن مالك أن يغسل أدران نفسه صباحا و مساء، فيسامح من أساء إليه و يفرغ قلبه من أي بقايا من وساوس الشيطان و نفثه في الرؤوس و النفوس ، فلنسمع سويا إلى هذا النداء العجيب العظيم...أخرج الترميذي و قال حديث حسن غريب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي :"يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي و ليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال لي يا بني و إن ذلك من سُنّتي و من أحيا سنتي فقد أحياني، و من أحياني كان معي في الجنة ".فالجنة و الصحبة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن استطاع أن يكون قلبه سليما من الغش و الحقد والحسد واللؤم.17

فانظر إلى ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم إلى العفو والصفح وسلامة القلب، وجعل صاحبها رفيقه في الجنة وانظر إلى رأفة ورحمة خطابه للطفل، فتعليم الطفل الصبر على المآسي منذ صغره أمر ذو إجلال كبير وله محاسنه العظمى في حياته ومماته وخير عظيم على نفسه ومجتمعه.

ومن الأخلاق الحميدة التي يستكشفها الطفل من هذه الحكاية الوفاء بالشرط، فإن الشرط عليه شرط حافظ عليه، لأن في مخالفته ضرر كبير لنفسه، كما تفقد منه الثقة، وتمثّل ذلك لما شرطت الجِنيّة على سندريلا بأن تعود قبل الدقة الأخيرة للساعة بعد منتصف الليل وقد انتبهت لذلك البنت عند الدقة الأولى، فخرجت مسرعة، ولو بقت لاكتُشِف أمرها وخسرت سعادة حفلتها، والسعادة التي جاءتها من بعد ذلك.

وإن الوفاء بالشرط يكون وفاء بالعهد، وقد حثنا ديننا على الوفاء بالعهد حيث قال الله تعالى: ((و أوفُوا بِالعَهدِ إنّ العَهد كانَ مَسؤُولا)) الآية 34 سورة الإسراء

وقال صلى الله عليه وسلم: ((آية المنافق ثلاث :إذا حدّث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا ائتُمِن خان)) فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة، و هو يعبر عن الإخلاص والالتزام بالوعود و العهود سواء تجاه النفس أو الآخرين، مما يجعل الشخص جدير بالاحترام لقول الشاعرمحمد بن حازم الباهلي(731م-810م) في الإصرار على الوفاء و هو من شعراء العصر العباسي:

" إذا قـلت في شيء (نعم) فأتمِمْه ****** فإن (نعم) دين على الحر واجب

و إلا فقُل (لا) تسترح وتُـرِح بها******لأن لا يقول النـــــاس أنك كاذب."[18]

فما كان الوفاء في شيء إلا زانه وما خلا من شيء إلّا شانه.

ومن فضائل الأخلاق أيضا بالحكاية" الرأفة بالحيوان" والعطف عليه ومداعبته، فيلمس الطفل هذه الخصال من شخصية سندريلا وهي تلاطف الفئران والقطط، رغم أنهما عدوان فيما بينهما يلعبان معا ولا يتخاصمان، وكيف ساعدتها الفئران والأرنبين فهذا دليل على أنّ الوفاء عندهم شعار، والرأفة بالحيوان واجبة وقد أو صانا بها ديننا الحنيف، والإساءة إليهم شر وعاقبتها وخيمة وقصة المرأة التي أساءت لقطة حبستها حتى ماتت و كانت المرأة صوّامة قوّامة تؤدي العبادات على أكمل وجه، فقال رسول الله لا خير فيها هي في النار.قال صلى الله عليه وسلم: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت".19

فالرفق واجب وأكيد وخاصة مع الحيوان، فحتى لو أحسنت إليه أحسن إليك، ووفاء الحيوان مشهور وغني عن التعريف ولنا في هذا المجال قصص كثيرة تبيّن فضل صاحبه.

---

[17]- محمد نور بن عبد الحفيظ،:منهج التربية النبوية للطفل، ص174.

[18]- عبد الله ابن قتيبة .شعراء العصر العباسي. دار الكتب العلمية.ط2 .1995.ص 123

[19]- ابن ماجة : سنن ابن ماجة، دار أحياء الكتب العربية ،د.ط 1987، كتاب الزهد باب ذكر التوبة رقم الحديث 4246.

البعد الثقافي

يعتبر تثقيف الطفل من أهم الركائز الأساسية في تكوين شخصيته، ودفعه نحو الأمام في بناء حياته، ولذا وجب أن تكون هذه الثقافة خادمة له بالدرجة الأولى ولمجتمعه بالدرجة الثانية، فيتشبع بثقافته العربية الإسلامية وثقافة الأجنبية، التي تساعده على محاكاة واقعه و مجتمعه الصغير الذي يعيش فيه و مجتمعه الكبير الذي هو كل العالم من حوله.

فالحكاية تعتبر ركيزة أوليّة في تعليمه، فهو يميل إليها و هذا ما يلمسه المربي في حصة المطالعة، و في انتقاء الأطفال لقصصهم من المكتبات، فكلّ طفل يميل إلى نوع منها و كلّ يحب المطالعة، و يتشوق إلى المعرفة من كل ينابيعها، فتؤدي بالطفل إلى خاصية مميزة يحب مراعاتها، إنها حالته النفسية و قدراته الفكرية فتعطيه على حسب ما يستوعب و تندرج معه خطوة خطوة.

"تلعب القصة دورا كبيرا في شدّ انتباه الطفل و يقظته الفكرية و العقلية، و تحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقله، لِما لها من متعة و لذة، ونجد قصصا كثيرة في القصص النبوي موجّهة للأطفال، حكاها النبي صلى الله عليه و سلم لأصحابه الحاضرين، منهم الكبير و الصغير....فكانوا يُصغون إليه بكلّ انتباه لما يقصه عن حوادث وقعت في زمن مضى ليتعظ بها الحاضرون و من بعدهم إلى يوم الدين."[20]

و يعتبر القرآن أوّل مُربٍ للطفل، ففيه من الحكايات و القصص ما يَعجَب له العقل، و يبلغ به اللسان و يُصان به العرض ،و يثلج له الصدر و تصغي له الآذان، و تشخص له الأبصار و تفتح له الألباب.

و نجد الحكاية تلعب دورها في تثقيف الطفل لما بها من توافق في المستوى و رغبة في القراءة، خاصة إذا صحبتها صور و ألوان تجذب لها أعين الطفل و تسُرّ فؤاده، وقد تحتوي الحكاية على الأسطورة التي حدثت في زمن الماضي، فيتعلم منها الطفل و يتعرف على محتواها و معناها، فهي لون أدبي عُرف في كل المجالات و الميادين الإنسانية.

لفظة "أسطورة" من المصطلحات المحبوبة في النقد الحديث، وهي متداولة في الدين و الفلكلور،و علم الاجتماع وعلم التحليل النفسي و الفنون،و أحيانا تستعمل مناقضة للتاريخ أو العلم أو الفلسفة أو الحقيقة، ولكن منذ عهد "فيكو جيوفاني"(فيلسوف إيطالي) أصبحت على يد الرومنطيقيين الألمان و "كولوردج" تعني العنصر المتمم للحقيقة التاريخية و العلمية."[21]

و نجد أسطورة الجِنيّة و تعاملها مع سندريلا قد جمعت الخيال و الواقع، الخيال في كونها غير مرئية و عجيبة، وواقعية لواقعية وجود الجن على الأرض و قوّتهم التي وهبها الله تعالى لهم.

فالطفل قد ينتبه أيضا إلى السحر المستعمل، و إلى تلك العصا التي تحملها العجوز، فيعلم أن للسحر أعاجيب و تحولات خارقة للعادة فاليقطينة تحولت لعربة و الفئران لأحصنة و الأرنبين لقائدين.

و الأسطورة الشعبية مملوءة بالغرائب وهي تحمل عدة ركائز نلمسها في هذه الحكاية، كعنصر"التشويق بأن تشمل الأسطورة على المفاجآت وعُقد غريبة، يُسلك لحلّها طريق يجعل السامع متيقظ الإحساس متتبع الأحداث بشوق، حتى يفاجئه حل العقدة بنهاية لم تكن في الحسبان، و يختلف التشويق بحسب قدرة تفنن القاص في الإلقاء و على جمال الأسلوب و طريقة التنقل بين الأحداث".[22]

---

[20]- محمد نوربن عبد الحفيظ السويد، منهج التربية النبوية للطفل ص 329.

[21]- إحسان عباس: فن الشعر ص 157.

[22]- محمد المرزوقي: الأدب الشعبي في تونس،الدار التونسية للنشر، د ط ، السنة 1967 ص 13.

ونجد عنصر القاص و فصاحته واستعماله عنصر الخيال"وذلك من خلال اختراع حادثة أو أحداث يمكن أن يكون لها نظير في الواقع".23لكننا نجد هذا الخيال يتطور و يتعاظم حتى يصير وهْمًا وهو الاختراع لحادثة لا يمكن أن يكون لها نظير في الواقع".24

و هناك أنواع من الأساطير فمنها ما يخص الطفل فهي أساطير للأطفال" وهي التي تعتمد غالبا على الحيوانات و الصبيان كأبطال للأسطورة، و تنظر دائما إلى التربية بأسلوب يقبله ذهن الطفل".25

فينهل الطفل منها ما ينمي أفكاره و ينير بصريته و يشحذ عقله، كما يتفطن إلى أساس تكوين العائلة السعيدة، فالحب و الوفاء و التعاون أساسها و الحسد و البغضاء و الحقد أساس تدميرها، فيرى العائلة قبل وفاة الأم و سفر الأب هنيئة سعيدة، و بعد مغادرتها و مجيء الزوجة الجديدة و بناتها تغيرت الأحوال و دارت الأيام و انقلب جوّ العائلة إلى كره و بغضاء و حسد، فتشتت العائلة و ضعفت قوتها، وإن تكرر هذا في كثير من الأسر فسَد المجتمع وضعُف.

و قد يكون الطفل يعيش مأساة بيته من زوجة أبيه، فيتأثر لها و يتأسى بسندريلا فيبصر و ينتظر فرج الله تعالى، و هذه الحكاية قد تخفف عنه، فيفكر بعقله في حلول و يسمع لخير الآراء ويصادق أفضل الأصدقاء.

كما يلمس الطفل كيفية الإصلاح في البيت، فالقلق و التسرع لا يوصلان إلى حل، بل كما تزيد الأمور تعسيرا و تعقدا، و في هذه الحالة لا بد من التريث و التأني و التفكير برؤية ثاقبة حتى يصلح ما أفسد.

"والإنسان يميل بطبعه إلى حماية حياته و الابتعاد عن الأذى و الألم، بل و إلى نشدان وسائل الراحة 26 ". ولكن قد يتعاظم هذا عند بعض الناس كزوجة الأب الظالمة، فيريدون الراحة و الحماية و لكنهم يطرقونها من غير بابها، فيسلكون بذلك سُبلا شتى لا طاقة لهم بها، ولا يجنون من جرائها إلا التعب والمشاكل و الألم، كي تنعم براحة البال و الهناء على حساب الآخرين، فهذا أمر محال حدوثه، لكن الراحة تكون بالتفكير في الكل، و سعادة الفرد لن تكون إلا بسعادة الجماعة.

- كما يجني الطفل من قراءته للحكاية اكتساب لغة سليمة، و بهذا نغرس فيه حب العلم و المطالعة ، و إنّ أنسب مرحلة للتعلّم هي مرحلة الصغر، فالطفل يكون أرضا خصبة يزرع عليها ما يشاء، و تعطي ثمارا ناضجة و جيدة، يقول نبي الله صلى الله عليه و سلم : "مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء" وقد أنشد" نفطويه" لنفسه:

أراني نسيت ما تعلمت في الكبر******و لست بناس ما تعلمت في الصغـــــر
و ما العلم إلا بالتعلّم في الصبـا****** وما الحلـــم إلا بالتحلـم في الكـبـر
و ما العلم بعد الشيب إلا تعسّف ******إذا كَلّ قلب المرء و السمع و البصر
ولو فلق القلب المعلم في الصبا ****** لأبصر فيه العلم كالنقش في الحجـر.27

23- نفس المرجع السابق ص14.
24- نفس المرجع السابق ص14.
25- نفس المرجع السابق ص15.
26- محمد بدوي ،علم نفس الغريزة ص 53.
27- محمد نور ،منهج التربية النبوية للطفل ص 220.

النتائج: تُعدّ حكاية سندريلا واحدة من أشهر الحكايات الشعبية، التي تحمل في طياتها بنية أسطورية غنية بالعناصر رمزية والخيالية ،تمتاز هذه القصة بقدرتها على التأثير في شخصية الطفل من خلال تقديم نماذج سلوكية وقيم إنسانية تتماشى مع تطلعاته العاطفية والاجتماعية، ومن خلال تحليل مضمونها يمكن استخلاص العديد من النتائج نذكر منها:

1 غرس قيم الصبر و الإحسان و التواضع.
2 تحفيز خيال الطفل و تطوير إبداعه.
3 تعزيز الإيمان بالعدالة الاجتماعية و الانتصار للخير.
4 زرع الأمل و التفاؤل في نفس الطفل.
5 تقديم نماذج سلوكية إيجابية للاقتداء بها.
6 تعزيز الصلابة النفسية في مواجهة التحديات.
7 غرس قيمة التعاون و المساعدة بين الأفراد.
8 ترسيخ مفهوم الانتصار على الظلم بفضل الخير.
9 تقوية الروابط بين الخيال و الواقع لتحسين التفكير النقدي.
10 تعليم الأطفال أهم القيم الأخلاقية في تحقيق السعادة.